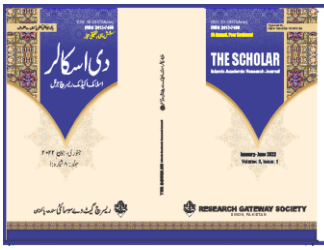

THE SCHOLAR
Islamic Academic Research Journal
ISSN: 2413-7480(Print) 2617-4308 (Online)
DOI:10.29370/siarj
Journal home page: http://siarj.com

المرأة المثقفة ودورها في تثقيف المجتمع في العهد النبوي (صلى الله عليه وسلم)

الشفاء بنت عبد الله نموذجا

A LEARNED WOMAN AND HER ROLE TO EDUCATE THE SOCIETY AT THE TIME OF PROPHET (PBUH)- SHIFA BINT E ABDULLAH AS A MODEL

1. Abdul Samad Shaikh

Postdoctoral Research Fellow, Institute of Arab and Islamic Studies, University of Exeter, UK

Email: a.samad-shaikh@exeter.ac.uk

ORCID ID:

https://orcid.org/0000-0001-5721-266X

2. Moosa Lakhani

Doctoral candidate, Department of comparative religion and islamic culture, university of Sindh, Jamshoro.

Email: Moosalakhani@gmail.com

ORCID ID:

https https://orcid.org/0000-0002-3817-7675

To cite this article:
Shaikh, Abdul Samad, and Moosa Lakhani. "A LEARNED WOMAN AND HER ROLE TO EDUCATE THE SOCIETY AT THE TIME OF PROPHET (PBUH)- SHIFA BINT E ABDULLAH AS A MODEL." The Scholar Islamic Academic Research Journal 8, No. 1 (June 30, 2022).

To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 8, No. 1|| January –June 2022 || P. 45-58
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue14arabic3
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2022-06-30

المرأة المثقفة ودورها في تثقيف المجتمع في العهد النبوي (صلى الله عليه وسلم)

الشفاء بنت عبد الله نموذجا

A LEARNED WOMAN AND HER ROLE TO EDUCATE THE SOCIETY AT THE TIME OF PROPHET (PBUH) - SHIFA BINT E ABDULLAH AS A MODEL

ABSTRACT:

It has been much written and said about the education of women. This is an undeniable fact today that a society cannot move forward and grow up naturally and scientifically without the vibrant role of women. Most of the modern world's prosperity is due to the extraordinary contribution of women. Western history is full of these contributing women. The case is not different when we throw a glance at the history of Muslims. In fact, beginning from the time of the Prophet Muhammad (pbuh), we see numerous women playing their role to educate society. The wife of Prophet Muhammad (PBUH) Syedena Aysha (raziya Allah u anha) could be the best example in this regard. But before her, there was a woman known as the Shifa bint Abdullah Al Adawiy'ah (raziya Allah u anha), she was a learned woman and the teacher of the Prophet Muhammad's (PBUH) wife Syedena Hafsa (raziya Allah u anha) as she was assigned this duty by the Prophet Muhammad (PBUH). Later, she was given the responsibility of market monitor by the Caliph Umar (raziya Allah u anhu). In Islam, women have been given freedom in most aspects of life including education, nursing in common, and trading in particular, but this freedom is somehow restricted by some conditions. Generally, Islam likes women to be staying at home, but for the need of society whether individual or communal, Islam allows them to go out and work under certain

conditions. Nowadays we see so many misconceptions assumed by the so-called Muslim and Non-Muslim intellectuals about the education of Muslim women and their permissible constructive role in society, This article discusses the Islamic perspective of woman education in common and the role of Shiffa bint Abdullah Al Adawiy'ah (raziya Allah u anha) in particular in this regard.

KEYWORDS: Learned, Woman, Role, Educate, Society, Prophet Shifa Bint E Abdullah

الكلمات المفتاحية: المرأة، المثقفة، تثقيف، المجتمع، العهد النبوي

تمهيد:

إن الإسلام دين حضارة وثقافة. وهو لم يشكّل كتلة دينية أو طائفة لاهوتية فقط، بل جسّد مجتمعا وحضارة وثقافة التي امتازت بالعدل والمساوات من جهة، وبالقيم الخلقية العليا من جهة أخرى. إن عطاء الإسلام الحضاري لحقوق أعضاء المجتمع لم ينحصر على حقوق الذكر، بل شمل وعمّ حقوق الأنثى أيضا. إن الإسلام جعل كل عضوٍ للمجتمع عضوا فعّالا نشيطا مثمرا منتجا لصالحه ولم يتركه مهملا عبثا دون جدوى. إن الإسلام كما يرى الرجل قوّاما على العائلة، لاعبا دوره في ترصيص وحدات الأسرة، يرى المرأة أمينة مفوَّضة لإنتاج أفراد خصبٍ للمجتمع البشري، ولا يراها مجرد مولِّدة التي لا تشعر بأية مسئولية تجاه تثقيف الأولاد.

إن دور المرأة داخل مؤسسة الأسرة أكثر أهمية وإنتاجا من الرجل، لأنها ربّة البيت، وهي التي تقوم بأداء جميع الواجبات المنزلية طيلة غياب الزوج، وهي التي تلعب دورا هاما في تربية الأولاد وتثقيفهم، ولاشك أن تأثيرها على الأولاد أكثر بكثير من تأثير الرجل عليهم. وقد عرفنا بالتجارب المريرة إذا فُقد (توفي أو انخلع) الأب بقيت الأسرة مجتمعةً دون تشتت وحداتها دون المرأة، إذا فقدت تتفتت الأسرة بكاملها في معظم الأحيان. فمن هنا

يظهر أهمية المرأة المثقفة داخل المجتمع.

مع الأسف، نري في الوضع الراهن بأن المجتمعات الإسلامية لم تعتن بتعليم المرأة وتثقيفها كماكان أحرى بها، بل نجد الإدعاءات المخالفة لتعليمها من قِبَل بعض المنتمين إلى الإسلام والمسلمين. والذي جرى في بعض المناطق القَبَلية من وطننا العشيق من وضع الحواجز أمام تعليم المرأة والهجوم على بعض مدارس البنات كان مؤلما وعائقا لتطور الشعب والمجتمع. ففي هذا المقال اتصدى للبحث عن أهمية تعليم المراة في الإسلام ودورها في تثقيف المجتمع، ومن أحسن النماذج في هذا السياق هو نموذج الصحابية الجليلة الشفاء بنت عبد الله العدوية رضي الله عنها. ومقالى يدور على خمسة محاور رئيسية وخاتمة البحث.

المحور الأول: المرأة ومكانتها في الإسلام:

إن الإسلام منح المرأة المكانة التي حُرمت منها من أمد مديد. وقد صحح الإسلام الأوضاع الجائرة السائدة حول شخصيتها. وقد أحاطت بشخصيتها التوهمات الرذيلة والتخيلات الفاسدة التي جعلتها من أراذل المجتمع. وقد كانت محور جميع أنواع الشؤم، ولا مجال لنا بالإطالة فيها، لأنها من قبيل تطويل المملّ. إن الإسلام ركّز أساسيا على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة. وانطلاقا منه، نفى أي نوع من التفرقة أو المفاضلة بينهما. وقرر أن الجنس البشري جميعه من أصل واحد. فالقرآن الكريم يشير في غير واحد من الآيات إلى أن أصل الجنس البشري واحد.[1] والإختلاف الوارد فيه هو اختلاف طارئ لا عبرة به. ولذا نرى أن الله جعل معيار النجاح والكرامة للبشر التقوى وما يلحقه من عمل صالح وليس غيره. لأن الأمور الأخرى طبيعية ولا خيار للإنسان فيها. فالمفاضلة بين أفراد الجنس الواحد يتعول علي أمور غير طبيعية التي يكتسبها البشر بجهد وعناء من خلُق

1 Al-Quran: (4) 1, (49) 13, (6) 98

حسَن وإيمان راقٍ وكفاءة عالية وما إلي ذلك من مكارم أخرى. والرجل لا يتفوق على المرأة بجزاء العمل، بل لكل منهما ما كسبه وعمله في الدنيا.[2]

وقد جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم في القضية التي طرحها أم سليم رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال".[3] فالإسلام لم يفرق بين المرأة والرجل لأنهما يرجعان إلى أصل واحد. ولذا نرى أن القرآن الكريم لم يفرق بينهما في الأوامر المتعلقة بالمسائل العقدية والتعبدية. وقد عُرف أنه استخدم أسلوبا متجانسا وصيغا واحدة لجميع الأوامر والنواهي في القرآن الكريم لكليهما وقرّر أن الجزاء يكون من جنس العمل. يقول الله عزوجل: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".[4] فهذه الآية تشير إلى أن الجزاء يكون وفق العمل. وكثيرا ما نرى في القرآن الكريم بأن الله عزوجل حينما يذكر المؤمنين يلحقه بالمؤمنات.[5] وقد قال الله عزوجل: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".[6] فالمرأة جوهر أساسي للمجتمع الإسلامي، فالخلل في تربيتها وتعليمها وتثقيفها يسبب التدهور للمجتمع بأكمله.

والقرآن الكريم مليئ بذكر النساء العظيمة الكريمة اللاتي تتلألأ أسمائهن في تاريخ النبوة والدين أمثال مريم وأمها، أم موسي وأخته، امرأة فرعون وابنة شعيب عليهن السلام

---

2 Al-Quran: (16) 97, (4) 124

3 Suleiman bin Al-Ashath, Abu Dawood, Al-Sijistani, Al-Sunan, 1st Ed., vol., 1, (Beirut, Al-Makataba Al-Asriah, 2014) 71.

4 Al-Quran: (33) 35

5 Al-Quran: (9) 72, (24) 12, (33) 73/58, (47) 19, (48) 5, (57) 12, (71) 28. (85) 10

6 Al-Quran: (9) 71

وغيرهن من النساء العظيمة. فهذا كله ينبئ عن مكانتها الرفيعة في الإسلام. والإسلام لم يعط هذه المكانة للمرأة نظريا فقط، بل طبقها بمنحها حقها من الميراث والعمل والتعاقد والتعامل بأموالها بحرية كاملة دون إشراك أي واحد.

المحور الثاني: المرأة وتعليمها في الإسلام:

إن الإسلام قد حث على التعلم والتعليم، والتثقف والتثقيف، ولم يفرق فيه بين الرجل والمرأة. وجميع الآيات القرآنية والآثار النبوية (صلى الله عليه وسلم) التي وردت في سياق بيان أهمية التعلم والتعليم وفضل صاحبهما شاملة لكليهما. والحقيقة أن المجتمع لا يمكن أن يتطور بجميع قيمه ومحاسنه بدون تعليم المرأة وتثقيفها، لأنها اللبنة الأساسية لبناء المجتمع السليم. فالمرأة أيّا كانت: أما أو أختا، بنتا أو زوجة، لها دور مباشر في تثقيف المجتمع. وتعليمها لا يقل أهميةً عن تعليم الرجل. فإذا لم تكن المرأة معلَّمة مثقَّفة، لا يمكن أن تلعب دورها كما هو المرجوّ منها.

والإسلام يمتاز من حيث أنه هيّأ جوّا ملائما لتعليم المرأة. فقد قرّر بأن التقرب إلى الله عزوجل لا يمكن بدون العلم،[7] والعلماء هم الذين يخشون الله عزوجل في الحقيقة.[8] وهم الذين تنكشف عليهم أسرار الله في الكون.[9] وهم الذين اعتُبروا مصابيح العلم والمعرفة.[10] فانطلاقا من هذه المعايير، إن الإسلام قد فرض على المرأة تعلّم العلم الذي تسعد به في

7 Al-Quran: (2) 18, (58) 11

8 Al-Quran: (35) 28

9 Al-Quran: (29) 43

10 Al-Quran: (16) 43, (21) 7

الدنيا والآخرة. ولم يكف على ذلك، بل كلّف كفيلها (من أب وزوج) بحسن أداء واجبه في هذا الصدد ووعد له بالمثوبة الجزيلة.[11]

وفي حياته صلى الله عليه وسلم نرى أنه شوّق الصحابيات (رضي الله عنهن) بآثاره (الواردة في فضل العلم) إلى العلم. وقد عقد لهن الحلقات الخاصة بهن كي يعلمهن.[12] وأبواب المساجد كانت مفتوحة لهن.[13] فاشتاقت (رضي الله عنهن) إلى طلب العلم وبرزت فيه،[14] ولم يمنعهن الحياء من التعلم والتفقه في الدين.[15] فنرى فيهن العدد غير القليل ممن تروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.[16] وكانت على رأسها أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها)، وقد كانت فقيهةً،[17] وقد روت

11 Muhammad bin Ismaeel, Abu Abdillah, Al-Bukhari, Al-jami ul musnad Al-sahee Al-mukhtasar min umuri Rasul Allah wa sunanih wa ayyamih,1st ed., vol. 2 (Saudia, Dar Tauq Al-Najah, 2001), 900. And Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, Abu Abdillah, Al-Shaibani, Al-Musnad, 1st Ed., vol., 22 (Beirut, Muassasah Al-Risala, 2001) 150.

12 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 1, n.d., 331.

13 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 1, n.d., 305, and Muhammad bin I'sa, Abu I'sa, Al-Tirmidhi, Al-Jami, 2nd ed., vol. 5 (Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company, 1975)., 197, And Abdul Razzaq Bin Hammam, Abu Bakr, Al-San'aani, Al-Musannaf, 2nd Ed., vol., 3, (Beirut, Al-Maktab Al-Islami, 1983) 148.

14 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 1, n.d., 50.

15 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 1, n.d., 60/119/, and Ahmad, Al-Musnad, vol. 42, n.d., 73

16 إن ابن سعد ذكر أكثر من 700 صحابية التي روت عن رسول الله على الله عليه وسلم، وقد خص لذكرهن جزءا خاصا من كتابه "الطبقات الكبرى". وابن حجر ترجم في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لألف وخمسمائة ثلاث وأربعين من الصحابيات التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

17 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 1, n.d., 51.

أكثر من ألفين ومائتين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تعدّ من الستّة الذين أكثروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[18] وقد تنوعت ثقافتها في مجال حصول العلم والمعرفة.[19] فالرسول صلى الله عليه وسلم حث النساء على حصول العلم وشجعهن عليه. لكن القضية تنعكس عندنا من حيث أن تعليم المرأة عندنا في باكستان ليس في حالة مطمئنة مرجوّة.[20]

المحور الثالث: الشفاء بنت عبد الله العدوية ودورها في تعليم النساء:

هي "الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس" (رضي الله عنها) من قبيلة بني عدي.[21] قال أحمد بن صالح المصري: "اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء".[22] ولعلها عرفت باسم الشفاء لأنها كانت ترقي في الجاهلية وفي الإسلام، وكانت الرقية شافيةً بإذن الله. عرفت أمها باسم " فاطمة بنت وهب ". تزوجت الشفاء (رضي الله عنها) مع أبي حثمة بن حذيفة فولّدت له سليمان بن أبي حثمة، ثم تزوجت مع مرزوق بن حذيفة

18 Qirdash Bint Al-Hussein, Amal, Daur Al-Marah fi Khidmah Al-Hadith fil Quroon Al-oola, 1st Ed., (Doha, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the State of Qatar, 1999) 46.

19 Muhammad bin Ahmed, Abu Abdillah, Al-Dhahabi, Siyar Alam Al-Nubala, 3rd Ed., vol., 2, (Beirut, Muassasah Al-Risala, 1985) 183.

20 See: "Women's education in Pakistan" By Shahid Siddiqui, Dawan news paper, September: 04, 2016

21 Yusuf bin Abdullah, Abu Omar, Ibn Abd al-Barr, Al-Qurtubi, Al-Istiab fi Marifah Al-Ashab, 1st Ed., vol., 4, (Beirut, Dar Al-Jeel, 1992) 1868.

22 Khalf bin Abdul Malik, Ibn e Bashkwal, Al-Andlusi, Ghawamiz Al-Asma Al-Mubhama…, 1st Ed., Vol.,2, (Beirut, Alam Al-Kutub, 1986) 858.

وولّدت له أبا حكيم بن مرزوق.[23] إنها أسلمت قبل الهجرة، فلذا اعتُبرت من المهاجرات الأُول، وقد بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بمكة.[24] و"كانت (رضي الله عنها) من عقلاء النساء وفضلائهن، وقد أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا عند الحكاكين، فكانت تسكن فيها مع ابنها سليمان".[25] "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها ويقيل عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهم مروان".[26]

فالشفاء (رضي الله عنها) كانت ذات ثقافة واسعة متنوعة. وقد عرفت بالرقية والكتابة في زمان قلّ من كان يعرفهما من النساء. ".[27] وقد عدّها البلاذري إحدى خمسة نساء العرب التي كانت تعرف الكتابة آنذاك.[28] إن الرقية والكتابة التي تعلمتهما الشفاء كانتا بمثابة مهنتها لكسب قوت الحياة. فحفصة بنت عمر أم المؤمنين (رضي الله عنها) تعلمت الكتابة على يدها.[29] وهناك عدد من المرويات التي يرويها الشفاء بنت عبد الله

23 Muhammad ibn Sad ibn Munee, Abu Abdillah, Al-Basri, Al-Tabaqat Al-Kubra, 1st Ed., vol., 8, (Beirut, Dar Sadir, 1968) 210.

24 Ibn Abd al-Barr, Al-Istiab, vol. 4, n.d., 1868

25 Umar bin Shubba, Ibn e Shubba, Tari'kh Al-Madina, 1st Ed., Vol., 1, (Jedda, Maktabah Al-Syed Habib Mahmu'd, 1978) 248

26 Ibn Abd al-Barr, Al-Istiab, vol. 4, n.d., 1869

27 Ahmad bin Abdullah, Abu Nuaim, Al-Isbhani, Marifah Al-Sahbah, 1st Ed., vol., 6, (Riyadh, Dar Al-Watan li Al-Nashr, 1998) 3371.

28 وهن: كريمة بنت المقداد، أم كلثوم بنت عقبة، عائشة بنت سعيد، الشفاء بنت عبد الله العدوية وحفصة بنت عمر.
Ahmad bin Yahya, Al-Biladhari, Futooh al-Buldan, 1st Ed., vol., 1, (Beirut, Dar Maktaba Al-Hilal, 1988) 454.

29 Ahmad bin Shuaib, Abu Abd al-Rahman, Al-Nasai, Al-Sunan Al-Kubra, 2nd ed., vol. 7 (Halb, maktab al-matbooat al-islamiah, 1986), 75

عن النبي صلى الله عليه وسلم.[30] والذي يظهر أن البيت الذي أقطعه رسول الله على الله عليه وسلم للشفاء عند الحكاكين كان يستخدم كمدرسة للبنات لمن يريد أن يتعلم الكتابة منها. ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصا على تعليم وتثقيف شعب المدينة. ولم يترك فرصة في هذا الصدد إلا انتهزها.[31]

المحور الربع: تأثيرها على عائلتها والمجتمع:

إن تعليم الكتابة والرقية كان مهنةً للشفاء بنت عبد الله العدوية (رضي الله عنها) كما ذكرت سابقا.[32] إنها قد أسلمت قبل الهجرة، فلما هاجرت إلى المدينة، أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا كانت تقيم فيه مع ابنها سليمان. إن زوجها أباحثمة بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي قد تأخر إسلامُه، وقد أسلم يوم فتح مكة.[33] ففي بادئ الأمر أنه لم تكن هناك وسيلة لكسب المعاش للشفاء بنت عبد الله إلا مهنتها تعليم الرقية

30 Ahmad, Al-Musnad, vol. 45, n.d., 45, and Abu Dawood, Al-Sunan, vol., 4, n.d., 355, and Ahmed bin Amr, Abu Bakr, Ibn Abi Asim, Al-Shaibani, Al-Ahad wa Al-Mathani, 1st Ed., vol., 6, (Riyadh, Dar Al-Raya, 1991) 3/237, and Suleiman bin Ahmed, Abu al-Qasim, Al-Tabarani, Al-Mujam Al-Kabair, 2nd Ed., vol., 1, (Al-Qahira, Maktabah Ibn Taymiyya) 264, and Muhammad bin Abdullah, Abu Abdillah, Al-Hakim, Al-Nisaburi, Al-Mustadrak Ala Al-Sahihain, 1st Ed., vol.4 (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, 1990) 63, and Ali bin Al-Hassan bin Hebat Allah, Abu Al-Qasim, Ibn Asakir, Tarikh Dimishq,1st Ed., vol.22, (Beirut, Dar Al Fikr li Al-tabah wa Al-Nashr, 1995) 216.

31. كما حصل في قضية أسارى بدر

Ahmad, Al-Musnad, vol. 4, n.d., 92.

32 Al-Isbhani, Marifah Al-Sahbah, vol. 6, n.d., 3371

33 Ibn Asakir, vol.22, n.d., 216

والكتابة، وقد كان ابنها سليمان صغيرا بحيث لا يمكن أن نتصور أنه كان يكتسب لها قوتها.[34] وقد روي أن رجلا من الأنصار تعرض لنوع من المرض فدُلّ عليها لأنها كانت معروفة بمعالجة ذاك المرض عن طريق الرقية. والأمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه بأسا، بل أمر الشفاء (رضي الله عنها) أن تعلم الرقية لحفصة (رضي الله عنها) كما علمتها الكتابة.[35] فاختيار المهنة والحرفة لكسب قوت الحياة للمرأة في حياته صلى الله عليه وسلم لم يكن أمرا غريبا. هناك عدد من النساء اللاتي عرفت بالعمل في مهنة من المهن.[36] وعمل المرأة في مساعدة شؤون حياة زوجها لم يكن مشينا عندهم.[37] فالشفاء (رضي الله عنها) بقيت في المدينة وحدها تقوم بجميع شؤونها الإقتصادية والإجتماعية.

إن تعليم الكتابة والرقية لم يكن مجرد سبب لكسب القوت للحياة للشفاء (رضي الله عنها)، بل كان سببا لتعليم المجتمع وتثقيفه أيضا. فتخرجت على يديها (ما نجده في المصادر) حفصة بنت عمر أم المؤمنين (رضي الله عنها) التي فيما عرفت بعد حارسةً للقرآن، وابنها سليمان بن أبي حثمة الذي كان من صالحي المسلمين وفضلائهم، وكان يعد

34 Ibn Abd al-Barr, Al-Istiab, vol. 4, n.d., 1869

35 Al-Hakim, Al-Mustadrak, vol. 4, n.d., 63, and Ahmad, Al-Musnad, vol. 44, n.d., 45.

36 1-خديجة رضي الله عنها: Al-Dhahabi, Siyar Alam Al-Nubala, vol., 2, n.d., 110, 2-رائطة زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: Ahmad, Al-Musnad, vol. 25, n.d., 494, 3-خالة جابر بن عبد الله رضي الله عنه: Muslim bin Al-Hajjaj, Abu al-Hasan, Al-Qushairi, Al-musnad Al-sahee Al-mukhtasar binaqlil adli anil adli ila Rasulillah, 1st ed., vol. 4 (Beirut, Dar Ihyae Turas al-Arabi), 200, 4-حولاء رضي الله عنها: Ali bin Abi Al-Karam, Abu Al-Hassan, Ibn Al-Athir, Al-Jazari, Usd Al-Ghaba fi Marefah Al-Sahaba, 1st Ed., vol., 7, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1994) 77.

37 Al-Bukhari, Al-jami Al-sahee, vol. 5, n.d., 2002

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.45-58
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3

من كبار التابعين،[38] وقد جمع عمرُ (رضي الله عنه) الناس عليه في رمضان بأن يصلي بهم صلاة التراويح، فكان يصلي بهم أربعا.[39] وقد ولّاه عمر (رضي الله عنه) مراقبا على سوق المدينة.[40] وكان قريبا منه

حيث كان عمر (رضي الله عنه) يستشير معه.[41] فهذا كله لم يكن إلا بثقافته الواسعة المتنوعة التي تعلمها من أمه الشفاء (رضي الله عنها).

وبالتالي، نرى أن الأبناء الثلاثة لسليمان بن أبي حثمة (أبو بكر،[42] محمد،[43] عثمان[44]) الذي كانوا علماء وزهادا وعارفين بالأنساب في زمانهم، قد تثقفوا على يد جدتهم الشفاء (رضي الله عنها). فثقافة الشفاء (رضي الله عنها) وتعليمها لم ينحصر في شخصيتها، بل امتد إلى جيلها وإلى الجيل القادم، وهكذا المرأة المثقفة، فإن ثقافتها تنتقل إلى الأجيال التالية على الأقل بوساطة أبنائها وأحفادها المثقفين.

المحور الخامس: تعيينها كمراقبة على سوق المدينة:

إن الشفاء (رضي الله عنها) قد عُيّنت في عهد عمر (رضي الله عنه) مراقبةً على

38 Ibn Abd al-Barr, Al-Istiab, vol. 2, n.d., 649
39 Muhammad bin Ismail, Abu Abdillah, Al-Bukhari, Al-Tarikh Al-Kabi'r, 1st Ed., vol., 4, (Beirut, Dar Al-Marefa, 1986) 6, and Ibn e Saad, Al-Tabaqat, vol. 5, n.d., 26.
40 Ibn Asakir, vol.22, n.d., 214.
41 Ibn e Saad, Al-Tabaqat, vol. 5, n.d., 26.
42 Ibid, vol. 5, n.d., 223.
43 Yusuf bin Abdul Al-Rahman, Al-Mizzi, Tahzi'b Al-Kaml fi Asma Al-Rija'l, 1st Ed., vol., 25, (Beirut, Muassah Al-Risalah, 1980) 304.
44 Ibid, vol. 19, n.d., 382.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.45-58
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3

سوق المدينة.[45] وقد عُرف عنه أنه كان يفضلها ويقدمها في الرأي لكونها ذا رأي وجيه قيّم. وقد كانت كبيرة السن.[46] وقد جرى الخلاف بين المتقدمين في قضية تولية المرأة بناءا على أمر الشفاء (رضي الله عنها)، فيرى الجمهور بأنه لايجوز تولية المرأة على الإطلاق.[47] لكن ابن جرير الطبري يعكسه ويقول بأنه يجوز تولية المرأة على الإطلاق.[48] ويرى ابن حزم (رحمه الله) أنه يجوز تولية المرأة فيما سوى الخلافة.[49] وترى الحنفية أنه يجوز توليتها على القضاء وتنفّذ أحكامها فيما سوى الحدود والقصاص.[50]

لكن الذي يظهر هو أن في المنع على الإطلاق نوعا من الشدة، فإذا كان الأمر يتعلق بالنساء فلا مشاحة في تولية المرأة، أما الولاية العامة أو ما تكون من قبيلها فلا. فكما يجوز للمرأة أن تكون مفتية يجوز لها أن تكون قاضية. فالمرأة إذا كبُرت وصارت بمثابة القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فلا حرج في توليتهما على الأمور العامة غير الحدود والقصاص. وهذه سمراء بنت نهيك الأسدية التي يقول فيها ابن عبد البر (رحمه الله): "أدركتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمّرت، وكانت تمر في الأسواق، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها".[51] فهذا لا ينبئ إلا عن

45 Ibn Abi Asim, Al-Ahad wa Al-Mathani, vol. 6, n.d., 4.

46 Al-Isbhani, Marifah Al-Sahbah, vol. 6, n.d., 3371

47 Wahabah bin Mustafa, Al-Zuhaili, Al-Fiqh Al-Islami wa Adillatuhu, 4th Ed., vol., 8, (Beirut, Dar Al-Fikr, 1985) 5937.

48 Muhammad bin Ahmed, Ibn e Rushd, Al-Bidayah wal Al-Nihayah, 1st Ed., vol., 4, (Cairo, Dar Al-Hadith, 2004) 243.

49 Ali bin Ahmed, Ibn e Hazm, Al-Muhalla bi Al-Asa'r, 1st Ed., vol., 8, (Egypt, Al-Taba'h Al-Muniriyyah, 1928) 526-527.

50 Abu Bakr bin Masu'd, Al-Kasani, Badae Al-Sana'i fi Tarti'b Al-Shara'i, 2nd Ed., vol., 3, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1986) 7.

51 Ibn Abd al-Barr, Al-Istiab, vol. 4, n.d., 1863.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.45-58
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3

دور المرأة كبيرة السن في تربية المجتمع وتثقيفه. ولعل ولاية الشفاء (رضي الله عنها) كانت من هذا القبيل.

ولا شك أن اشتغال المرأة بأي عمل يتعلق بتعليم المجتمع وتثقيفه يكون وفق الضوابط التي قرّرها الإسلام. ولا يمكن أن نحررها عن جميع القيود والشروط التي اعتبرها الإسلام لخروج المرأة من البيت. فالأمر في الوضع الراهن في المجتمعات الإسلامية بين الإفراط والتفريط، إما أن تخرج المرأة بحرية كاملة دون حدود وقيود لعمل لا يهم المجتمع، وإما أن تبقى في البيت قيد حياتها ولو كانت أمضت عمرا مديدا في مهنة التي حذقتها والمجتمع بأمس الحاجة إليها. فالأمر يحتاج إلى العدل فيه.

خاتمة البحث:

وفي الخاتمة أذكر بعض النتائج المتعلقة بمقالتي هذه. وهي:

أ- إن التعليم حق أساسي للمرأة كي تلعب دورها الإيجابي في بناء المجتمع وتثقيف جيله، والإسلام أول من منحها هذا الحق وحث كفيلها في هذا الصدد.

ب- إن عدد المرأة بالمجتمع الباكستاني نصف عدد الرجال، فالمجتمع بحاجة إلى الإعتناء بجميع ما يتعلق من شؤونها من تعليمها ودورها الحضاري في ترقية المجتمع وتطويره، وبدونها لا يمكن ذلك.

ت- إن شخصية الرجل لا يكتمل بدون المرأة، لأنها صاحبته ورفيقته ليلا ونهارا، فثقافة المرأة تنعكس في رجلها زوجا وابنا، فهي بالحاجة إلى مزيد من الفرص لتعليمها وتثقيفها.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January-June 2022||P.45-58
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic3

ث- إن عددا من المجتمعات الإسلامية تحرم المرأة من حقوقها التي حظيت بها في الإسلام، فلابد من إعطائها حقوقها وإزالة العوائق عنها كي تستمتع بحقوقها بحرية كاملة.

ج- إن الإسلام يقرّ في قضية المرأة بالعدل والإنصاف لا المساواة، ففكرة المساواة الكاملة بينها وبين الرجل لا تنسجم مع المبادئ الإسلامية لاختلاف مزاجهما وخلقتهما.

ح- إن هناك ضرورة ملحّة لمقاومة الثقافة الغربية وتياراتها المنسلة إلى المجتمعات الإسلامية، وهذا لا يمكن إلا بإعداد المرأة المسلمة المثقفة، لأنها هي التي وقعت فريسة لها.

خ- إن رقيّ المجتمع (وبصورة أخرى الأمة بأكملها) صار الآن مرهونا لدور المرأة في ترقيتها، فلابد من إتاحة الفرص لها كي تؤدي دورها بأكثر نشاطة وحيويتا.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)